الأثار النفسية السلوكية المترتبة عن العنف ضد الأطفال دراسة عيادية

د/ عائشة نحــوي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعـــة بسكرة

الملخص :

العنف ضد الأطفال، يعني المعاملة السيئة التي توجه بكل قسوة وهمجية لضحاياها اللذين هم غالبا من القصر وبدون دفاع أو حماية.

للعنف نتائج طويلة المدى على الصحة البدنية و النفسية للضحية.كلما طالت المعاملة السيئة من ضرب وعنف في مرحلة الطفولة كلما كانت النتائج وخيمة ولها أثارها النفسية والسلوكية.

Résumé :

La violence contre les enfants désigne des mauvais traitements infligés à des personnes que l'on traite avec brutalité, rigueur. Ces victimes sont souvent dépendantes et sans défense. La violence a fréquemment des conséquences durables sur la santé physiologique et psychique des victimes.

De plus,les formes de maltraitance durant l'enfance que sont les coups et violences, ont bien souvent des conséquences majeures sur le développement

psychologique et comportemental des enfants...

تمهيـــــــد:

إن إيذاء الأطفال قد لا يكون بالضرورة ظاهرة حديثة من حيث وجوده في المجتمعات المختلفة، كما قد يكون النظر إليه كظاهرة بحاجة إلى الاهتمام ،والبحث عن السبل لمواجهتها حديثا أيضا، وليس هناك حتى الآن اتفاق على ماهيته إن كان يعد مشكلة أو قضية أو ظاهرة . العنف ضد الأطفال ،يأخذ عند بعض الأولياء مصطلح التأديب والتربية ،وبدونه يكون التسيب. تعد ظاهرة سوء معاملة الأطفال مشكلة عالمية تعاني منها العديد من المجتمعات الإنسانية، مما جعلها محور العديد من الاهتمامات البحثية في العديد من التخصصات مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، والخدمة الاجتماعية والطب والقانون.(1.)

نظرا لتعدد أنماط هذه الظاهرة، واختلاف أسبابها، فإنها من السعة بحيث يصعب الإلمام بها من جميع الجوانب، كما انه يصعب إيجاد تفسيرات محددة عامة لكافة أنماطها، فسوء معاملة الأطفال أو ما يسمى ب Child abuse يختلف من مجتمع لآخر وفقا للثقافة السائدة في كل مجتمع، كما انه يختلف باختلاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في ذلك المجتمع تعتبر مشكلة العنف ضد الأطفال أو سوء معاملتهم ،من المشكلات التي تناولتها المنظمات والجمعيات الوطنية والدولية، ومع أن بعض أشكال سوء معاملة الطفل مرتبط ثقافيا واجتماعيا ببعض الممارسات والمعتقدات الخاطئة، والتي يخلط فيها بين أساليب التربية والتأديب، وبين سوء المعاملة والقسوة كالضرب المبرح والتفنن في استخدام وسائل الترهيب والتعذيب مما يجعلها في صنف الجرائم. بعضها مخفي ومقبول اجتماعيا كالزواج من القاصرات أو العقاب البدني الشديد كالضرب بالحزام أو الأحذية وحتى السياط ،حبل خيط الكهرباء العصي ....وقد تصل لحد الكي بالنار هذا الجسدي ،أما العنف المعنوي ضد الأطفال فيأخذ طابع السب والشتم ،الطرد والحط من قيمة الذات ،هضم الحقوق وعدم الرحمة.يعود كل ما سبق ،لأسباب مختلفة منها ما هو نفسي ،اجتماعي ومنها ما هو سياسي .ولا تظهر جرائم سوء معاملة الطفل في الكثير من الإحصاءات الرسمية للدولة، وارتباط سوء المعاملة الجسدي كثيرا بالمعتقدات الاجتماعية الخاطئة للتربية..

إشكالية البحث: السلوك الاجتماعي، نتاج لمجموعة من السكيمات والتفاعلات ،بين الأفراد ،أثناء مراحل التنشئة ويعتبر السلوك العدواني، بمثابة رد فعل، إذا انطلقنا من مبدأ مثير استجابة ،.وعليه فان المراهق الذي هو في مرحلة بين الطفولة والرشد ، بكل ما تحمله هذه المرحلة من خصائص نفسية واجتماعية، يجعلنا نطرح التساؤل التالي :

هل الطفل في الوسط الجزائري العدواني وذو السلوك الاجتماعي وفي خطر خلقي نتجت هكذا بسبب عناد وعدوانية لا مبرر لها؟ أم أنها نتائج المعاملة العنيفة من المحيطين من أولياء .

إذا انطلقنا من مبدأ مثير استجابة ومن مبدأ أن السلوك مكتسب .ما هي الآثار النفسية السلوكية المترتبة عن العنف ضد الأطفال من منظور عيادي؟

للإجابة علي هذا التساؤل **نطرح فرضية إجرائية عامة :**

المعاملة السيئة والعنيفة للطفل ،مثير أساسي للاستجابات سلوكية مرضية.

تعريف العنف ضد الأطفال: الطفل بضعفه قد يكون ضحية للراشد،حيث يجد هذا الأخير في الطفل ضحية سهلة المنال ،يشبع فيه رغباته وميوله العدوانية،سواء بين الرفاق أو زملاء المدرسة ،المعلم ...أو في الوسط العائلي والأسري (2). لا شك أن التعريف الواضح لإساءة معاملة الطفل (العنف الموجه نحوه) يكمن في إلحاق الأذى به جسميا ونفسيا ،وغالبا ما لا يمكن للباحثين تحديد معدلات انتشار مشكلة تعنيف الأطفال،ونوعها ولا يعرف على وجه الدقة الحجم الحقيقي لظاهرة سوء معاملة الطفل وإيذائه على الرغم من المحاولات الجادة التي تبذلها المؤسسات المهتمة، وكذلك الجهود التي يبذلها الباحثون المهتمون بدراسة هذه الظاهرة .ومهما تنوعت التعريفات لن تستطيع الوقوف على مفهوم العنف الحقيقي لدي الطفل لعمق الأثر، واستمرار يته عبر مراحل نموه .

وبمراجعة الدراسات السابقة في مجال سوء معاملة الطفل والعنف ضده ،وجد أنه يعاني مشاكل في النمو والاضطرابات النفسية، المتعلقة بسوء المعاملة الانفعالية والإهمال، وأجمعت كل الدراسات الواردة في هذا المجال على أن تعريف الإساءة الانفعالية ،يقتضي التركيز على طبيعة وخصائص سوء المعاملة والسلوكات الدالة عليها، أكثر من التركيز على الضرر أو الأذى الذي يلحق بضحايا التعرض لها تتضمن سوء معاملة الطفل بجميع أشكال الإساءة أو العنف الجسدي ،أو المعاملة السيئة العاطفية أو العنف الجنسي أو

المعاملة بالإهمال. قد تتداخل أشكال العنف أو الإيذاء الموجه نحو الطفل بعضها ببعض، بحيث أن الطفل قد يتعرض للإيذاء بعدة طرق ،سواء كان ذلك مرة واحدة أو بتكراره بشكل متتابع ،حيث أظهرت إحدى الدراسات المسحية لسبع وخمسين أسرة في إحدى الدول العربية أن الإيذاء البدني لا يحدث بمفرده ،بل فهو على العكس يحدث بالتزامن مع الإيذاء الجنسي والإيذاء النفسي . ويقصد بإيذاء الطفل أي سلوك متعمد ومتكرر يصدر من قبل الوالدين أو المربين أو آخرين محيطين به، ويتسبب في إحداث أي نوع من الأذى أو الضرر سواء بدنيا أو نفسيا أو جنسيا على الطفل، يخلق لديه أو يدفعه إلى ارتكاب سلوكات عدوانية مختلفة اتجاه الآخرين ..

وهناك عدة أشكال للعنف الموجه ضد الطفل منها :

- **العنف البدني** :يعرف بأنه إيذاء أو عنف أو إهمال . متعمد، أو توجيه ضرر مادي كالضرب أو الكي والحرمان المادي ،خاصة الطعام والشراب والربط والحبس.والتعذيب.

كما يعرف بأنه الأذى الفعلي أو المحتمل وقوعه على الطفل، أو التهاون في منع حدوث الألم عنه بالإضافة إلى تسميمه عمدا، كما يعرف الإيذاء أو الإساءة الجسدية للطفل التي ينتج عنها أذى جسدي فعلي أو كامن خلال حدوث التفاعل أو ضعف في التفاعل من المتوقع أن يكون تحت سيطرة احد والديه أو معلمه أو شخص موضع سلطة (3).

- **العنف الجنسي** : يعرف العنف أو الاستغلال الجنسي للطفل بشكل عام بأنه أي اتصال قسري أو حيلي أو متلاعب مع الطفل، من خلال شخص اكبر منه سنا بغرض تحقيق الإشباع الجنسي أو إلحاق ضرر. كما يعرف العنف الجنسي بأنه توريط الطفل في نشاطات جنسية لا يستوعبها كليا، وغير مهيأ لها ،و غير قادر على التعبير عن قبولها أو رفضها، وتكون مخالفة للقوانين ومرفوضة ثقافيا واجتماعيا (4).ويكون غالبا بأسلوب التهديد وقد يتبع بالقتل.

- **العنف الانفعالي** : هو عجز ولي الطفل عن توفير بيئة نمائية سليمة يتوفر فيها وجود جو عاطفي يجعل الطفل يرتبط ارتباطا عاطفيا يضمن نمو مستقر . ، ويسمح للطفل بتطوير قدراته الاجتماعية والعاطفية التي تتفق مع قدراته الشخصية ومحيط البيئة التي يعيش فيها، ويؤدي هذا العجز إلى أذى في تطور الطفل الصحي و الجسدي

والعقلي والعاطفي والأخلاقي، كما يتضمن الأذى العنف الانفعالي و تقييد حرية الطفل الحط من قيمته لذاته (5)

الإهمال : يعد الإهمال بالنسبة للطفل اكبر مهدد اجتماعي واعنف من سوء المعاملة حيث قد يؤدي إلى الوفاة، ويشمل الإهمال عدم تامين حاجات الطفل النفسية الأساسية كالغذاء، الصحة، التعليم، التطور العاطفي، المسكن،بالإضافة إلى عدم تأمين الحاجات النفسية الأساسية :الحاجة للحب ،الحاجة للأمان،الحاجة لتقدير الذات،والحاجة للانتماء والظروف الحياتية الآمنة في سياق قدرتهم على ذلك مما يؤدي إلى حدوث أذى للطفل في صحته أو تطوره الجسدي والعقلي والأخلاقي والاجتماعي، يشمل ذلك الإخفاق في الرقابة المناسبة وحماية الطفل من الأذى كلما كان ذلك .(6).

إضافة إلى ما تم عرضه من الأشكال المختلفة من معاملة الطفل المولدة للعنف والعدوانية لديه، التي قد تكون موجهة نحو ذاته مرة ونحو الآخرين مرة أخرى، نجد أن الرفض، الاحتقار، التخويف، المتاجرة بأجسامهم تحت ضغط التهديد أو التخدير شجع انتشار دعارة الأطفال من صغار السن من الجنسين .

فقد أوضحت دراسات ،أن العديد من الأطفال من الذين هربوا من منازلهم ،والذين يمارسون الدعارة ويلجئون إلى السرقة والتسول والإدمان على المخدرات، ما هي إلا رد فعل أو نتيجة لعنف موجه نحوهم من طرف الأولياء بالدرجة الأولى ،والمربين والمعلمين في المدارس. أن استخدام الأساليب القاسية والعنيفة في التربية ،يؤدي إلى ظهور أثار سلبية على شخصية الطفل كإلغاء رغباته، وميوله وهذا ما يحول دون تحقيق ذاته، ويسبب انطوائه وانسحابه ،واغترابه في المواقف الاجتماعية ويولد لديه مشاعر الدونية ورفض السلطة ، ويترتب عليه ظهور شخصية متمردة تنزع للخروج عن قواعد السلوك السوي المتعارف عليه والشذوذ كوسيلة للتنفيس، والتعويض عما تعرض له من والديه مما ينتج عنها ممارسته لسلوك عدواني اتجاه الآخرين بدوره(7).

كما أشارت نتائج عدد من الدراسات إلى أن نسبة عالية من المدرسين ، يستخدمون العنف والإيذاء مقترن بهدف ضبط أو حفظ النظام داخل القسم خاصة والمؤسسة التربوية عامة، ضنا منهم أنها أسلوب ذو فعالية .هذه الممارسات كالضرب، والشتم، و اهانة التلميذ

أمام أقرانه خاصة في ضوء الاختلاط، كإهانة أو عقاب الذكور أمام الإناث وهو ما يخلق لديه حقد اتجاه المعلمين وارتكاب سلوكات عدوانية ،للإعادة الاعتبار لذاته.

منهجية البحث : في تعريف ل نوبار سيلامي (8)، أن المنهج الإكلينيكي يعتمد عليه لدراسة الفرد دراسة معمقة في أحاديثه لتفهم سلوكاته وانشغالاته من خلال الملاحظة الدقيقة لكل تصرفاته والكشف عن الصراعات التي تحركها ومن ثم محاولة حل هذه الصراعات. و هو يتعرض بصورة متكاملة للحالة وأعراضها ويدرس كل حالة على حدى ولا يهدف فقط إلى الوصول إلى قوانين ومبادئ عامة التي تحكم سلوك الإنسان وإنما يستهدف دراسة الفرد ولإرجاع سلوكه لأسباب وعوامل مؤثرة فيه(9). استخدمت الباحثة المنهج الإكلينيكي الذي يهدف إلى إبراز الشيء النوعي الأكثر خصوصية عند الشخص المدروس عن طريق دراسة الحالة والمقابلة الإكلينيكية.والاختبارات.

حالات البحث: لهذا البحث انتقينا حالتين بطريقة قصديه ، لديهما اضطرابات سلوكية تعيق التوافق . وتعتبر نماذج من المجتمع الأصلي المتعرض للعنف.

الحالة الأولى: طفل عمره7سنوات يعاني من الهروب من المنزل ،السرقة،التبول الارادي والتخلف الدراسي.العنف المسلط عليه والذي يتعرض له هو العنف الجسدي بشتى أنواعه..

الحالة الثانية :طفل عمره9سنوات يعاني من فرط النشاط الحركي ،عدم التركيز ،عدم الحذر واللامبالاة وعشوائية السلوك،والتخلف الدراسي.العنف الذي يعاني منه هو الضرب–الطفل المضروب–

مجال البحث المكاني: تم هذا البحث بالعيادات النفسية التابعة للصحة المدرسية بولاية بسكرة.

مجال البحث ألزماني: نظرا للاهتمام الباحثة بالجانب الميداني ،والعلاج النفسي ،فكلما كانت هناك حالات للمتابعة وخاصة تلك المتعلقة الأطفال المتمدرسين .تستغل الفرصة للدراسة العيادية .وكانت دراسة الحالات بين شهر أفريل و ماي 2011.

أدوات البحث:

* **المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة بهدف البحث:** تعتبر المقابلة من الأدوات الأساسية لجمع المعلومات والبيانات لدراسة الأفراد كما أنها من أكثر الوسائل فعالية وشيوعا في

الحصول على البيانات اللازمة والضرورية لأي بحث، وهي بمعنى آخر "عبارة عن وسيلة من وسائل جمع المعلومات المتعلقة بالبحث وقد عرفها "انجلس" أنها محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد بهدف الحصول على أنواع المعلومات لاستخدامها في البحث العلمي، أو الاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج". (10.)

وتضم المقابلة في هذه الدراسة ثلاثة محاور:المحور ألعلائقي–المحور الوجداني الانفعالي– محور مفهوم الذات.وتختلف الأسئلة المدرجة تحت المحاور من حالة الأخرى.

***الرسم الحر:** وهو من أحسن الأساليب التي يعبر ويسقط الطفل من خلالها مشاعره حياته الدينامية. نستخدم فيها أدوات الرسم،من قلم رصاص ،ورقة رسم وألوان على أن نسال الطفل عن رسمه ومن رسم مثلا وماذا يفعل ثم نقوم بالتحليل الدينامي للرسم.(12).

***اخبار القدم السوداء:** عرفه لويس كورمان(11) على أنه اختبار صمم خصيصا لدراسة شخصية الطفل، لارتباط الوضعيات التي يثيرها الاختبار والمرتبطة بالمراحل الأولى من حياة الطفل، بطريقة جذابة ورمزية في آن واحد تشجع عملية الإسقاط لدى الطفل.ويتكون من مجموعة من الصور لعائلة من الخرفان ،بطلها الخروف ذو اللطخة السوداء.تقدم الصور للطفل واحدة تلو الأخرى وعليه أن يقدم حكاية تروي مغامرات القدم السوداء أو الخروف ذو اللطخة السوداء PN ،وللطفل حرية التعبير على الصورة التي يريد أن يحكي عنها دون غيرها،و عند النهاية يطلب منه كيف تكون نهاية القصة(.13)

1 - الرضاعة Tétée 1
2 - الرضاعة Tétée 2
3 - الحمار Ane
4 - الرضيع Portée
5 - المعركة Bataille
6 - الإوزة Jars
7 - المعلف Auge
8– اللعبة القذرة Jeux sale
9–العربة Charrette
10– الحفرة Trou
11 – القبلة Baiser
12– الليل Nuit
13– الحلم (أم) Rêve (M)
14– الحلم (الأب) Rêve P)
15– السلم القصير Courte échelle
16– الرحيل Départ
17–الساحرةFée

عرض الحالات والنتائج:

البطاقة الإكلينيكية للحالة الأولى: طفل عمره 7 سنوات يعاني من الهروب من المنزل ،السرقة،التبول الارادي والتخلف الدراسي.العنف المسلط عليه والذي يتعرض له هو العنف الجسدي بشتى أنواعه.يبدو صامتا كثير الالتفات والإيماءات بوجهه ،لا يتكلم إلا بالتحفيز والتشجيع .

الترتيب في الأسرة:البكر لثلاث إخوة أعمارهم على التوالي 5سنوات،3سنوات،14شهرا.

المستوى الاقتصادي للأسرة:حسن ،يعمل الأب تاجرا.أما الأم فماكثة بالبيت.

المستوى الثقافي للأسرة: متوسط مستوى التاسعة أساسي.

لعبت الشجارات الأسرية وسوء التفاهم بين أب وأم الحالة دورا كبيرا في سوء حالة الطفل النفسية وخاصة أنها تكاد تكون يوميا .وعندما يخاف الطفل من الشجار والأصوات المرتفعة وسلوكات الغضب والتي هي على حد تعريف احد علماء النفس "الغضب جنون عابر" (la colère est une folie passagère) وكردة فعل ينتاب الطفل الهلع والخوف، مما يدفعه للهروب من المنزل ويقابل ذالك التصرف بالعقاب الجسدي بشتى أنواعه.

ملخص المقابلة مع الحالة الأولى(معدلة من اللهجة العامية للفصحى دون المساس بالمعنى).

-من تحب في أسرتك ومن يحبك؟

-انأ أحب أخي الصغير ويضحكني دائما ،أحب ماما وبابا وهم أيضا يحبوني.(ويكثر من الإجابة" لا اعرف" مما يعني الإلغاء والإنكار).أحب أسرتي كلها ....واقلق منها كثيرا... أخاف من الشجار ولا أحبه ،(يقضم أظافره ويطرح أسئلة خارج الموضوع مثل من خارج القاعة،تعرفي مدرستنا ،أنا مرة صاحبي....)

-مما تخاف ومما تقلق وماذا تفعل عندما تخاف أو تقلق؟

-أخاف ؟..أخاف من الشجار بين ماما وبابا ومن بعد أهرب نلعب مع صحابي ولما نرجع في الليل إلى الدار يضربني بابا ..ويربطني ويقلي تنام هكذا كالكلب .حتى الصباح ،وعند ما تجيء ماما عندي كي تفك رباطي يقوم شجار آخر(يبكي الطفل بشدة).وأقول في قلبي

سأذهب إلى مكان لن يجدني فيه أبدا.مرة ضربني كسر يدي ومرة حلق لي شعري كله وقال لأصحابي هذا يبول في فراشه...انأ لا ابقي معه أريد الذهاب إلى بيت جدي.

-ماذا تريد أن تصبح عندما تكبر؟

-أريد أن أصبح كبير وقوي وأتغلب على جميع الناس،وكل من يتكلم معي اضربه بقوة هكذا..(وقف الطفل من مكانه وقام بحركات بين اللكم ..والركل وأصوات تدل على ذالك.

تحليل المقابلة: من المقابلة ندرك أن الشجار الأسري عنف في حد ذاته وتداعياته اعنف على الحالة من خوف وهروب ونلاحظ افتقار الطفل للحاجات النفسية أهمها الحاجة للأمان والحب.

تحليل الرسم للحالة الأولى: رسم الطفل نفسه بين أمه وأبيه ممسكا بيد كل منهما ولم يستخدم الألوان . من خلال الرسم نلاحظ الرغبة والحاجة إلى الشعور بالحب والأمان بين الأبوين . وعدم استعمال الألوان يدل على قلق وحزن عميق، عكس الطفل السوي الذي يحب الألوان وتنوعها.

اختبار القدم السوداء للحالة الأولى

البطاقة التقديمية: الخروف الأب و الخروفة الأم هذا الخروف أنا و هذه اخي و هذا أخي الصغير.

Tétée 1	هذه ماما ترضع أخي الصغير
Tétée2	أمه ترضعه وإخوته يتسابقون.
Ane	يرضع في الحمار قلت لك دائما يضحكني
Hésitation	يشربون الماء و الأم ترضع أخي و أنا واقف أريد أن اشرب لكن خائف.
Portée	فلاح يعطيهما الماء و العشب عندها أولاد كثيرون .
Bataille	الخروفان الأب و الأم يتشاجران و ذهب خروف ليقول لأمه و أبيه توقفوا عن هذا الشجار .
jars	هذا حمامة كبيرة ضربت خروف و أخوه خائف لأنه ليس قوي
Auge	الأب والأم نائمان و الخروفان نائمان و نهضت لأنني غلطت و بلت

	في الفراش وسأغير ملابسي.
Jeux sales	سقطت في الاسمنت قالت لى ماما اليوم نقتلك بالضرب و جاء الأب و أنا أخاف منه
Trou	جاء الليل و الخروف خائف وحده. و لا يستطيع يمشي في الظلام
charrette	الأم تريد أن تذهب بعيدا مع الأولاد.
Baiser	هذا أنا وأمي تقول لي احبك كثيرا.
nuit	في الليل أريد أن اخرج من هذا البيت قبل أن يضربني أبي.
Rêve M	الخروف نائم و يحلم بأمه
Rêve P	الخروف كان يحلم انه ذهب مع الأب إلى السوق و اشترى له اللعب و الأشياء و قال له أنت أحبك جدا جدا..
Courte échelle	أخذه هنا إلى الحديقة و أ طلعه فوق الشجرة وهو فرحان.
Départ	هذا الخروف هرب من المدرسة ومن الدار لأنه خاف من أبيه الذي يبحث عنه أ... و (يبكي المفحوص) و يضربه بالقوة... (و يكمل البكاء بدموع حارة...)
Fée	ساحرة جميلة ولها أجنحة وتحقق الأمنيات. الباحثة: ماذا يطلب منها أن تحقق له؟ الحالة: أن يذهبوا بعيدا وان يكون فرحان وغير خائف
الصور المفصلة Ane	لأنها تعجبني
الصور الغير مفضلةDépart	

تحليل الاختبار (PN) :

البطاقات	الفكرة الإسقاطية	الانفعالات	الميكانيزم	التقمص	نوع القلق	العدوانية	العلاقات
Tétée1	إسقاط صريح	/	/	PN	/	/	/
Tétée2	تنافس مع	الغيرة	صراع	PN	/	اتجاه	تنافس

	الأخوة				الأخوة		
Ane	مطابقة للمضمون	سطحية	/	PN	/	/	سطحية
Hésitation	مطابقة للمضمون	الحيرة و حزن	الصراع	PN	قلق الموضوع	/	ضياع موضوع العلاقة
Portée	مطابقة للمضمون	الغيرة	الكبت	شخصية PN و أخوته	قلق الموضوع	/	سطحية
Bataille	مطابقة للمضمون	القلق والخوف	إسقاطي	واضح (مقنع)	قلق الموضوع	اتجاه الذات	[illegible]
Jars	مطابقة للمضمون	الخوف	صراع	PN نقص انفعالي	قلق الموضوع	خارجية	حب و عاطفة اتجاه
Auge	التبول في الفراش	الخوف	التبرير	PN	قلق الموضوع	/	/
Trou	الشعور بالوحدة و الإهمال	حزن و شعور سلبي	تفريغ انفعالي	PN	قلق الموضوع	اتجاه الذات	سيئة
Charrette	الهروب	الحاجة للأمان	تفريغ انفعالي	PN	قلق الموضوع	/	عدم تحقيق الرضا في العلاقات
Baiser	مطابقة للموضوع	الشعور بالحب و الأمان مع الأم	هدوء نفسي	PN	/	/	رضا عن العلاقة

nuit	مطابقة للموضوع	الخوف	الهروب	PN	قلق الموضوع	/	عدم الشعور بالأمان
Rêve M	مطابق للموضوع	/	/	/	/	/	/
Rêve P	مطابقة للموضوع	ألرغبة في إشباع الحاجة للحب	تفريغ انفعالي	PN	/	/	الرغبة في بناء علاقة جيدة
Courte échelle	مطابقة للموضوع	الفرح و الرضا	/	PN	/	/	الرغبة في بناء علاقة جيدة
Départ	الاسقاط علني (صريح)	الخوف	تفريغ انفعالي	PN	قلق الموضوع	اتجاه الذات	علاقة خوف (سيئة)
Fée	إسقاط صريح	الشعور بالأمان	تفريغ انفعالي	PN	الهروب من الواقع	/	بناء علاقة جيدة مع المحيط

الاستنتاج العام: نستنتج أن العلاقة السيئة التي يسودها الضرب، والشجار وعدم الشعور بالأمان ،وعدم إشباع الحاجات النفسية ،وتشوه الدور الوجداني للأب لعب دورا سلبيا في حياة الطفل النفسية ويبدو ذالك جليل في إسقاطه لمشاعره على بطاقات الاختبار مما ترتب عنه أثار نفسية سيئة، من خوف ورغبة دائمة في الهروب،مما يجعله عرضة للاضطراب النفسي. من الربط بين تحليل كل من المقابلة والرسم الحر و اختبار القدم السوداء ،للحالة الأولى نلاحظ أن الشجار الأسري والافتقار للحب أللأبوي والحنان والأمان جعل

من الطفل متأخر دراسيا ،يعاني من الشعور بالخوف والبحث عن الأمان في أماكن أخرى بالإضافة إلى التبول الاارادى و قضم الظافر.

البطاقة الإكلينيكية للحالة الثانية: طفل عمره 9 سنوات ،يعاني من فرط النشاط الحركي ،عدم التركيز ،عدم الحذر واللامبالاة وعشوائية السلوك،والتخلف الدراسي.العنف الذي يعاني منه هو الضرب–الطفل المضروب–. هذه الحالة تسكن مع العائلة الكبيرة ،لديه فرط نشاط حركي منذ الصغر، وبالضبط منذ بدا المشي في الشهر الحادي عشر ،كلما اسقط شيئا في البيت المشترك ،أو فتح حنفية أو مزق ورقة يضرب ومن طرف الكل الذين يتراوح عددهم 13 فردا ،سواء كان هو الفاعل أو غيره ،فأصابع الاتهام دوما نحوه من عم وأب وأبناء عمومة ،وحتى الأقارب ،ويتم ذالك أمام الوالدين دون حماية أو دفاع عنه خشية غضب العائلة مما جعل الطفل فاقد للشعور بالأمان،الكل يتهم انه الفاعل المسيء وأصعب طفل في البيت. يرمش عينيه ويبتعد كلما اقترب منه احد،كثير الالتفات،كثير الاصطدام بالأثاث وحتى الجدران قليل المهارات الحركية لا حدود مكانية أو زمنية له. الترتيب في الأسرة البكر للأخوين ،عمرهما على الترتيب 7،سنوات و 4سنوات. المستوى الثقافي للأسرة :المستوى الجامعي. المستوى الاقتصادي:حسن الأب موظف سامي ،والأم ماكثة بالبيت.

ملخص المقابلة مع الحالة الثانية: تقول الأم ،أن طفلها منذ الصغر يلمس كل شيء، وحركي ككل الأطفال إلا أن من تتقاسم معهم البيت يضربونه كلما لمس شيئا، أو اقترب من إغراضهم أو..يريدونه دمية .كنت والى اليوم لا أدافع عنه أو احميه من العقاب .

أما الطفل فكان ملخص المقابلة معه كالتالي:(معدلة من اللهجة العامية للفصحى دون المساس بالمعنى).

–من تحب في أسرتك ومن يحبك؟

أجاب(وهو يبعد وجهه ويرمش عينيه كأنه سيتلقى صفعة أو أي ضربة على وجهه):

لا احد يحبني الكل يضربني والآخرين لا .وهذه(مشيرا إلى أمه برجله) تتركهم يفعلون بي ذالك ،حتى أنت لا احبك، (يبكي ويرفع ثيابه) انظري أثار حزام عمي انأ لم العب بهاتفه، لست انأ من أفسده رايته في يد ابنه (س)،قال لي أنت المفسد في هذا البيت اليوم أقتلك انظري انظري..ما ذا فعل لا أحبكم جميعا .

–مما تخاف ومما تقلق وماذا تفعل عندما تخاف أو تقلق؟

أنا لا أخاف اقلق عندما يكذبون علي كل واحد عندما يحدث له شيء ،يقلون لي آنت من فعل ذالك.

-من يضربك وبماذا؟

الكل يضربوني عمي دائما بالحزام وحتى أمام الناس يهددني به .يغلق الباب ويضربني ولما اشتكي لبابا أو ماما .يقولان لي وأنت لماذا فعلت فعلتك ؟

يضربني بنات عمي الآخر و أولاد عمي الكل.. الكل..بالصفع ،بالحذاء،بحبل الكهرباء.بأي شيء. ماما قولي للأبي أن نسكن وحدنا في بيتنا البعيد (للأسرة الطفل بيت خاص إلا أنهم يخشون غضب الأهل إن فكروا بالرحيل مع إدراكهم لوضعية ابنهم)قولهما أي الأم والأب نريد راحة ابننا لكن ماذا نفعل نخشى غضب الأم الكبيرة والأب الكبير.

-ماذا تريد أن تصبح عندما تكبر؟

لا أريد شيئا..أريد أن نسكن وحدنا ..في دارنا..والله اضربهم كلهم عندما اكبر..ولا احد منهم يدخل دارنا أولادهم لا يضربوهم وأنا دائما يضربونني بالقوة ..

-من اليوم لن يضربك احد وستسكنون في بيتكم

-صحيح يا ماما ..صح يا بابا..(يضحك الطفل بطريقة هستيرية ...أف... أف انأ فرحان ويقبل أمه وأباه).

تحليل المقابلة: مما جاء في المقابلة نلاحظ فقدان الطفل للحماية والأمان إرضاء للعائلة الكبيرة، التي تعودت عقاب الطفل دون اعتبار لطفولته أو إكراما لوالديه .واهم الآثار النفسية المترتبة عن الضرب العشوائي والعقاب الجسدي هو فقدان الحب والثقة بالآخرين وعدم الشعور بالأمان والحماية الوالدية في حضور الوالدين.من ناحية و تشتت الانتباه،والتخلف الدراسي من ناحية أخرى.

تحليل الرسم الحر: رسم الطفل بيتا صغير بدون نوافذ ،مما يطرح مشكل التواصل والعلاقات الاجتماعية .ولونه كله بالأحمر مما يدل على حياة انفعالية وعدم الشعور بالراحة والعصبية.وكذالك يدل على العدوانية.

اختبار القدم السوداء على الحالة الثانية:

وهذان اخوي..البطاقة التقييمية: الخروف الأب و الخروفة الأم هذا الخروف أنا (PN)

Tétée 1	يرضع في أمه وهو هادئ وسعيد
Tétée2	أنا ارضع حليب أمي ومن بعد ترضع الآخرين.
Ane	يرضع أمه.
Hésitation	هو يرضع و أخي يشرب مع أبي و أنا أتفرج عليهم.
Portée	الأم ولدت خرفان صغار والناس يتفرجون
Bataille	يلعبوا و سعداء وهذا يصرخ ويريد أن يضربهم.
jars	طائر وحش يريد إن يأكله وهو يجري.
Auge	لا ادري..راقدين في الليل...و هذا باقي يلعب وسوف يعاقب بشدة .
Jeux sales	يلعبون مع بعضهم و عمهم يقول لهم من وسخ ثيابكم؟
Trou	سجن في غرفة ظلمة عقابا له.. لا يحبونه.
Charette	أبوهم سيرحل ويسكنون بعيدا وحدهم.
Baiser	ماما و أبي يرقصان...
nuit	هرب من الغرفة المظلمة ويريد الذهاب عند أبيه.
Rêve M	يحلم بأمه تقول له لا تضربوه أنا أحبه و إلا اضرب أولادكم.
Rêvé P	ثم ذهبت معه إلى الحديقة وتحمله وهو فرحان.
Courte échelle	طلعت فوق ظهرها ليرى عش العصافير.
Départ	خروف راجع إلى دارهم ... ليسكن وحده و لا يفتح لهم الباب.
Fée	هذه أمه لا.لا..لا ساحرة الأمنيات
	–ماذا تتمنى؟
	–لاشيء..أشياء...لا أقول أقولها لنفسي فقط ..من بعد نقلك

تحليل الاختبار (PN) :

البطاقات	الفكرة الإسقاطية	الانفعالات	الميكانيزم	التقمص	نوع القلق	العدوانية	العلاقات
Tétée1	التصاق بالأم	عدم الشعور بالأمان	تثبيت مرحلة طفولة مبكرة	PN	قلق الانفصال	/	تعلق شديد بالأم
Tétée2	تسلسل مع	عدم	تثبت في	PN	قلق	/	تعلق شديد

	Tétée التصاق بالأم	الشعور بالأمان	مرحلة فميه		الانفصال		بالأم
Ane	غير مطابقة للموضوع	جمود انفعالي	تثبيت في مرحلة فميه	PN	قلق الانفصال	/	تعلق شديد بالأم
Hésitation	غير مطابقة للموضوع	الحيرة	صراع	PN	قلق الانتماء	/	الحاجة للالتصاق
Portée	مطابقة للموضوع	الحيادية	غموض	غير محدد	قلق الانفصال	/	عدم الشعور بقيمة الموضوع
Bataille	مطابق للموضوع	الخوف	إسقاط صريح	غير محدد	خوف	تهديد خارجي	خوف من صراخ العم
Jars	مطابقة للموضوع	الخوف	الهروب	الخروف الخائف	قلق فقدان الموضوع	خارجية	الخوف و الهروب
Auge	مطابقة للموضوع	/	تثبيت	غير محدد	خوف	تهديد خارجي	خوف
Jeu salle	مطابقة للموضوع	الخوف	إسقاط	غير محدد	قلق الموضوع	تهديد خارجي	خوف و قلق
Trou	مطابقة للموضوع	الخوف	إسقاط	غير محدد	قلق الموضوع	خارجية	الخوف و الشعور بالوحدة
Charrette	مطابقة للموضوع	هدوء نفسي	الحلم بتحقيق الرغبات	غير محدد	/	/	الرغبة في الانطلاق و الحرية مع الأب
Baiser	مطابقة للموضوع	الشعور بالأمان	تثبت العلاقة مع الأم	محدد	/	/	تعلق الأم و الأب

				والأب			
nuit	مطابق للموضوع	الخوف	إسقاط	PN	/	/	البحث عن الأمان من العدوانية الخارجية
Rêvé M	مطابق للموضوع	شعور بالأمان	التثبيت	PN	/	/	تعلق شديد بالأم
Rêvé P	مطابق للموضوع	شعور بالأمان	إسقاط صريح	PN	/	/	الرغبة في تحديد الانتماء وإشباع الحاجات النفسية
Courte échelle	مطابقة للموضوع	شعور بالأمان	تثبيت و التصاق	PN	/	/	تعلق شديد بالأم
Départ	مطابقة للموضوع	الخوف	/	PN	قلق	/	الرغبة في الأمان
Fée	مطابقة للموضوع	/	الكبت	PN	قلق	/	الرغبة في ألالأمان

تحليل الاختبار القدم السوداء: من تحليل الاختبار نلاحظ هيمنة الشعور بعدم الأمان، والقلق وإسقاط مشاعر الخوف، من التهديد الخارجي،و الإسقاط الصريح للموضوع الذي يشغل حيز الشعور.ويتضح كذالك عدم إشباع الحاجات النفسية.

التحليل العام للحالة الثانية: من الربط بين المقابلة الإكلينيكية، والرسم الحر،واختبار القدم السوداء،نلاحظ أهمية حماية الوالدين للأبناء إذ من غير المعقول أن يعاقب الطفل ووالديه ينظران لأنهما مصدر الأمان والحماية وهما الوحيدان اللذان يحق لهما معاقبة الطفل وبطريقة لا تخلو من الحنو الوالدي من ناحية وتشوه الدور والصورة الوالدية من ناحية

أخرى.ما ترتب عنه أثار نفسية في الرغبة في إشباع الحاجات النفسية الضرورية للتوافق النفسي والصحة النفسية.

مناقشة الفرضية العامة:المعاملة السيئة والعنيفة للطفل ،مثير أساسي للاستجابات سلوكية مرضية وبدت جلية لدى حالتي البحث ،من فرط نشاط حركي قلة التركيز،الخوف وعدم الشعور بالأمان ، وما هي إلا تثبيت للسلوكات طفولية أولية فغالبا ما تنطفئ هذه السلوكات بعد سن الخامسة، وتحل بدلا عنها سلوكات سوية تؤهل الفرد للنمو الاجتماعي، بالتمدرس، والنمو النفسي وتحقيق الذات من خلال الشعور بالحب والأمان والانتماء والثقة بالنفس .أما إذا تعرض للعنف والضرب والأذى كان ذالك بمثابة العائق الذي يحول دون النمو النفسي السوي.هذا الضرب والعنف يؤدي إلى إعاقة نفسية تحول دون تحقيق الذات.من تخلف دراسي وألم نفسي وعدوانية كامنة إلى حين ظهور العامل المفجر لها.

ملاحظة: نتائج هذه الدراسة لا يمكن تعميمها إيمانا منا بالفروق الفردية في علم النفس العيادي ويمكنها أن تشمل عينة اكبر.

الخاتمـــــــة:

أن العنف ضد الأطفال ليس له من التربية شيئا،بل عكس ذالك هو معيق للتربية وهناك فرق بين العقاب التربوي الذي يهدف إلى تعديل السلوك والعقاب العشوائي الذي فيه الانتقام والعدوانية .

كل بشر يتعرض أثناء عملية التربية للعقاب والثواب الذي غالبا ما يكون الهدف منه البناء وليس الهدم وعليه نخرج بالتوصيات التالية

*العقاب يكون لولي الأمر فقط والأقرب للطفل.

*نشر الثقافة النفسية وخاصة سيكولوجية الطفولة عبر وسائل الإعلام.

* الاهتمام بالندوات التربوية وفنونها .

*عند تعرض الطفل لأي اعتداء خارجي من حقه الدعم النفسي سواء عند الأخصائي النفسي أو الوالدين *كل الاضطرابات النفسية والسلوكية في مرحلة الطفولة الثالثة مؤشر عن تهديد داخلي أو خارجي.فيجب عدم التهاون بذالك.

المراجـــــع:

-1- www.gulfkids.com

-2- J. DE AJURIAGUERRA manuel de PSYCHIATRIE DE L'ENFANT MASSON 2e é édition .1980.p755. p1047

-3- J.DE AJURIAGUERRA p1048

-4- Jean Chanzand: Précis de psychologie de l'enfant,p65

-5- Henriette Bloch .Roland chermama. : grand dictionnaire de la psychologie.Larousse).(

-6- www.gulfkids.com/ar/

-7- Nobert Sillamy, Dictionnaire encyclopedique, A.K. Borda 1980, (P109-230).

11--8- عطوف محمد ياسين، علم النفس العيادي-الإكلينيكي، ط،2 دار اللم للملايين، بيروت، 1986.ص 339

9- عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.ص75

12 -10- http://www.dunod.com/sciences-sociales-humaines/psychologie/psychologie-clinique/licence/le---dessin-dans-lexamen-psychologique-de-lenfant-et-d

-13--Louis Corman, Le test P.N Manuel PUF, Paris

3 - باسمة الملا،رانز خروف القدم السوداء،دار النهضة العربية للطباعة و النشر،2000-